

٥١

مجريات أحد

- * نسيبة بنت كعب . البطلة أم الأبطال..
- * الزبير. حوارى الرسول.
- * أبو دجانة . آخذ السيف بحقه.
- * على بن أبى طالب . أخلاق الفروسية.
- * الرماة وسفح الجبل.

obeikandi.com

«المدينة وقد خلت من صفوة الرجال الذين
خرجوا إلى أحد ليصدوا قريشاً وأحلافها عن دار
الهجرة - الباقون بالمدينة يتسقطون الأخبار،
ينهشهم القلق وقد تواترت الأنباء أن قريشاً في
عدة كبيرة.. يتزايد القلق، وتثور المخاوف وتشتد
بعد رجوع عبد الله بن أبيّ بمن انخذلوا معه من
المنافقين وعادوا إلى المدينة!!».

«نسبية بنت كعب بدارها، تتنازعها المخاوف
على النبي - عليه السلام - والذين معه.. ترى
ماذا هم فاعلون بقلّة عددهم وعتادهم أمام قريش
التي جاءت وحلفاؤها بأعداد غفيرة وخيل كثيرة..
جاءوا للشر بقضهم وقضيضهم.. تقول نسبية
لنفسها وقد تزايد قلقها على المسلمين: «هل يليق
بك يا نسبية أن تقبعي ها هنا بدارك والنبي - عليه
السلام - يتعرض والمسلمون لأهول الأخطار؟!»..
أجل، لقد خرج زوجها زيد بن عاصم وولداها
حبيب وعبد الله ابنا زيد مع النبي والمسلمين..
ولكن أتظل هي قعيدة بدارها؟! لقد حاولت أن
تخرج مع زوجها وولديها فمنعوها.. يقر عزمها
على اللحاق بهم فتبدأ بتجهيز نفسها للخروج..
يدخل عليها شيخ طاعن من ذوى قرباها».

الشيخ القريب : إلى أين العزم؟

نسبية بنت كعب : ألحق بالرسول والذين معه! أيتعرضون لما يتعرضون له وأنا

قاعدة ها هنا فى بيتى!؟

الشيخ	: ما للنساء والخروج للقتال؟!
نسبية	: أما بلغك خروج نساء قريش؟!
الشيخ	: قد خرجوا بالدفاف والطبول يثرن الموتورين فى بدر! - (مستأنفاً) إن للحرب لعضة!! ما جعل الجهاد للنساء!
نسبية	: أنسيت أننى كنت مع عشرات الرجال نبأيع النبى بالعقبة؟!
الشيخ	: (يضحك مداعباً) لا والله يانسبية.. ما نسيت ولا أنسيت.. ولكن مالك والقتال؟
نسبية	: أسقى المجاهدين بالماء.. وأمدهم بما يحتاجون.
القريب	: فإن هاجمك أحد؟!
نسبية	: أقاتل بسيفى..

«تلمم نسبية زادها وراحتها، وتسارع بالخروج لتلحق بالرسول - عليه السلام - والمسلمين.. تخرج من الدار فى جوف الليل متسترة بالظلام إلى حيث المكان الذى بلغها أن المسلمين عسكروا به فى سفوح جنوب أحد!..»

«بحى من أحياء المدينة.. قزمان.. واحد من المنافقين الذين تخلفوا عن النبى والمسلمين.. تلم به نساء بنى ظفر معايرات.. يؤنبنه على قعوده وتخلفه عن الخروج..»

إحدهن : يا قُزمان، قد خرج الرجال وبقيت!
أخرى : ألا تستحى يا قُزمان ما صنعت!

: (مداعبة فى استهزاء) ما أنت إلا امرأة! خرج قومك فبقيت فى الدار!

«قُزمان محتبس الصوت والأنفاس.. لا يجد ما يرد به على النسوة.. تدميه عبارات استهزاء وسخرية النساء، وتثير حفيظته ويغضب لكرامته - تأخذ الثورة بخناق، فيندفع إلى بيته.. يخرج قوسه وجعبته وسيفه.. ليلحق بعسكر المسلمين.. يريد أن يثبت لنفسه وللناس أنه لا يخاف ولا يجزع، وأنه رجل الشدائد.. يخوض الغمار ولا يخاف..»

«عسكر المشركين.. بينهم أبو عامر عبد عمرو الفاسق.. كان قد منى قريشاً حين لحق بهم فى الطريق وانضم إليهم - أن قومه من الأوس سوف ينضمون إليهم إذا رأوه معهم.. يمنى قريشاً الأمانى بأنه صاحب باع وكلمة مسموعة فى قومه الأوس.. يخرج من بين صفوف المشركين فيمن معه مزهواً معجباً بنفسه، ينادى على من بعسكر المسلمين من الأوس..»

أبو عامر الفاسق : يا آل أوس.. يا معشر الأوس..
 بعض الأوس : (من بعيد) من الرجل؟
 أبو عامر : أنا أبو عامر عبد عمرو
 الأوس : (مستهزئين) لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق!! لا أنعم الله بك عينا يا فاسق!!

«تنطلق عبارات تقرّبه كالسهام.. أبو عامر
الفاسق يرتد جافلا.. لا يكاد يصدق ما يسمع
من فرط المفاجأة.. يتضحك بعض القرشيين
لامزين هازئين بما جرى له بعد أن حدثهم عن
شأنه ومكانته بقومه فأكثر الحديث!!

أبو عامر : (للقرشيين وهو قافل إليهم) لقد أصاب قومي بعدى شرًا!

«يبدأ الفريقان فيتراضخان بالحجارة..
يتقاذفون ما تصل إليه أيديهم من أحجار.. بينما
نساء قريش وأحلافها يضرين بالأكبار (الطبول)
والدّفاف والغرابيل (الدفوف).. يحرضن الرجال
ويذكرنهم بقتلاهم ببدر!..»

«هند بنت عتبة تقود تحريض النسوة
للرجال، تنشد وهن يرددن وراءها..»

هند بنت عتبة : (تنشد)

إِنْ تُقْبَلُوا نَعَانِقُ وَنَفْرَشِ النَّمَارِقِ
أَوْ تَدْبُرُوا نَفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَاَمِقِ

«نساء قريش يرددن من خلفها..»

: (تستأنف الإنشاد)

هند

وَيْهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهًا حَمَاءَ الأُدْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارِ

«الترقب على أشده بين المعسكرين.. قريش
وأحلافها يختالون متباهين مدفوعين برغبة

الانتقام، والمسلمون يرابطون انتظاراً لأمر الرسول
ﷺ بالإذن لهم برد العدوان والدفاع عن المدينة
التي هاجروا إليها فأبى الطواغيت إلا أن
يلاحقوهم بشروهم وأذاهم وعدوانهم..».

«عسكر قريش، يخرج منه رجل بادي البأس
والشدة.. الرجل متدرع بدرعه، ممسك بسيفه،
راكب بعيره.. يسير متبخترًا مختللاً ينادى في
المسلمين طالباً البراز..».

الزبير بن العوام : (وهو يمتشق سيفه) أنا له يا رسول الله..

«ينطلق الزبير فيثب وثبة هائلة حتى استوى
مع الرجل على ذات البعير.. المسلمون يرقبون
النزال في إشفاق..».

النبى : (لصحابته) الذى يلى حضيض الأرض مقتول!

«البراز محتدم.. جولة فأخرى، فإذا بالمشرك
وقد وقع من على البعير، يهلل المسلمون ويكبرون
والزبير عائد وقد انقشع النزال عن نصر مبين..».

النبى : (وهو ينظر إلى الزبير راضياً مغتبطاً) إن لكل نبى حوارياً،
وإن حوارىي الزبير..

«الزبير تملؤه الغبطة بما أسبغه عليه الرسول
عليه السلام..».

«أبوسفیان لا يستطيع أن يغالب قلقه رغم كثرة
قريش وأحلافها فى العدد والخيال والعتاد.. يريد

أن يفض الأنصار من حول النبي ﷺ.. يخرج من

بين الصفوف ينادى على المسلمين..».

أبوسفيان : (مناديًا) يامعشر الأوس والخزرج..

بعض الأنصار : ما تريد؟!!

أبوسفيان : يامعشر الأوس والخزرج.. خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف

عنكم! فإنه لا حاجة لنا بغنামكم!

الأنصار : قبحك الله، وقبح ما تقول.. ستعلم أي منقلب تنقلبون..

«أبو سفيان يرتد إلى صفوفه مخزيًا!!».

***`

«عسكر المسلمين، صليل السيوف وقععات

الدروع تنذر بقرب بدء القتال.. يلحق «قزمان»

بآخر صفوف المسلمين.. يشق الصفوف حتى يصل

إلى المقدمة.. يلتفت البعض متعجبين من قدومه

المفاجئ متشاحًا بسلاحه.. يرتاحون لانضمامه

إليهم بما عرف عنه من شجاعة وبسالة.. وبينما

قزمان يجهز سهامه، تظهر نسيبة بنت كعب

وقد حف بها زوجها زيد بن عاصم وولداها

حبيب وعبد الله..».

أحد المسلمين : (منبريًا) أما كفاك يا نسيبة خروج زوجك وولديك حتى

تخرجي بنفسك؟!!

نسيبة بنت كعب : ما كنت لأبقي قعيدة بالدار والمسلمون يقاتلون!

«النبي ﷺ ينظر إلى نسيبة وزوجها وولديها

وقد التفوا حولها..».

النبي : (لنسيبة وذويها راضياً حائياً) رحمكم الله أهل بيت.. بارك الله فيكم أهل بيت!

نسيبة : ادع الله لنا يا رسول الله أن نكون معك في الجنة..
النبي : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة..

«تتصاعد تكبيرات المسلمين..»
نسيبة : (قريرة راضية) والله لا أبالي ما يصيبني من أمر الدنيا بعد ذلك..

«تبادر نسيبة بحمل قربة ماء لتكون بها في سقاية وإرواء المسلمين.. يراقبها الرسول عليه السلام راضياً قريراً».

«النبي ﷺ يطوف بين المسلمين يلهج بالدعاء : اللهم بك أجول، وبك أصول، حسبي الله ونعم الوكيل.. يتناول عليه السلام سيفاً بتاراً شديد البأس فيرفعه للمسلمين وينادى فيهم..»
النبي : (منادياً) من يأخذ هذا السيف بحقه؟

«يتسابق إليه المسلمون وفيهم الزبير بن العوام.. يبسطون أيديهم إلى النبي عليه السلام.. كل يريد أن يختاره صاحب العزم الأكبر، ولكنه ﷺ يمسك يده عدة مرات.. أعرض فيما أعرض عن عمر والزبير..»

النبي : (يكرر منادياً) من يأخذ السيف بحقه؟!

«يقوم إليه أبو دجانة سماك بن خَرشة أخو

بني ساعدة..».

أبو دجانة : (للنبي) وما حقه يا رسول الله؟

النبي : أن تضرب به العدو حتى ينحني.. (يستأنف) حقه ألا

تقتل به مسلمًا، وألا تفرّ به عن كافر!

أبو دجانة : أنا آخذه يا رسول الله بحقه..

النبي : لعلك إن أعطيتكه تقاتل به في الكيول (آخر الصفوف)!!

أبو دجانة : بل أقاتل به بحقه.. فذاك أبي وأمي يا رسول الله!

«النبي - عليه السلام - يدفع إليه السيف..

يمضى به أبو دجانة مختالاً.. يخرج عصابة

حمراء فيعصب بها رأسه.. أبو دجانة يمشى

مختالاً يتبختر بين الصفوف..».

النبي : (ناظرًا إلى أبي دجانة) إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل

هذا الموطن!!

«النبي ﷺ يطوف بالمسلمين مشجعًا ومثبّتًا..

يخرج من بين الصفوف عبد الله بن جحش،

يدنو من الرسول عليه السلام».

عبد الله بن جحش : يا رسول الله، إن هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى، فقد

سألت الله فقلت..

أحد الصحابة : ماذا قلت؟

عبد الله بن جحش : قلت : اللهم أقسم عليك أن تلقى العدو غدًا فيقتلونى ويبقروا

بطنى ويمثلوا بى.. فتقول لى يا رباہ : فيم صنع بك هذا؟

فأقول: فيك يا الله.. (يستأنف) وأنا أسألك يا رسول الله
أخرى..

النبي : (حائياً) وما ذاك؟
عبد الله بن جحش : أن تلى تركتى من بعدى.
النبي : نعم..

«النبي ﷺ يطمئننه ويشد من أزره ويدعو له..».

«الجو فى الباحة أمام أحد ملء بالترقب،
والعسكران يقفان متقابلين.. يخرج من بين
صفوف المشركين صاحب لوائهم طلحة بن أبى
طلحة.. ممتشقا سيفه، متقيا بدرعه.. ينادى
المسلمين فى تيه وخيلاء!!».

طلحة بن أبى طلحة : (منادياً) إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار،
ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة.. فهل منكم أحد يعجله الله
بسيفى إلى الجنة.. (يستأنف مستهزئاً) أو يعجلنى بسيفه
إلى النار!!

«المشركون يتضحكون مستهزئين!!»

«عسكر المسلمين، يقف على بن أبى طالب
شامخاً كالطود.. ربعة، آدم، عظيم العينين،
أدعج (شديد سواد العين).. عريض ما بين
المنكبين، ضخم عضلات العضد والساعد، غليظ
الكفين، مكين البنيان.. يتقدم صفوف المسلمين،

ينادى طلحة بن أبي طلحة وهو يطير إليه
بسيفه...».

علی بن أبی طالب : (لطلحة) والذى نفسى بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفى
إلى النار، أو تعجلنى بسيفك إلى الجنة..

«علی يتقى بدرعه ضربة من طلحة.. ثم يحمل
على طلحة حملة هائلة، فيصيبه بضربة دامية
فى رجله ألحقها بأخرى على هامته.. يسقط
طلحة على أثرها حتى انكشفت سواته..».

طلحة : (متوسلاً لعلی ألا يجهز عليه) أنشدك الله والرحم يا ابن
عم!

«علی بن أبی طالب يعرض عن قتله، تستقبله
فى عودته تكبيرات المسلمين وتساؤلاتهم أيضاً..
لماذا لم يجهز عليه؟!».

أحد المسلمين : (لعلی) ألا ذفقت عليه؟!

آخر : ما منعك من أن تجهز عليه؟!

علی : إن ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته فاستحييت
منه.. عطفنى عليه الرحم حين ناشدنى بالله والرحم أن
أبقى عليه!

«المسلمون يهللون ويكبرون..»

«ما إن هدأ غبار المبارزة، حتى شنت قریش
وأحلافها هجومهم... النبى - عليه السلام -
إلى جوار اللواء.. يحمله مصعب بن عمير..

ينظر النبي ﷺ فيرى خالد بن الوليد على يمينه
فرسان المشركين، وعكرمة بن أبي جهل يساره..
ينادى عليه السلام الزبير بن العوام..».

الزبير بن العوام : لبيك يا رسول الله، فداك أبي وأمي.
النبي : استقبل خالد بن الوليد، فكن بإزائه حتى أؤذنك.
الزبير : أفعل إن شاء الله..

«يطير الزبير إلى حيث أمره الرسول.. بينما

النبي ﷺ ينادى على آخرين فيكل إليهم أن
يكونوا في الجانب الآخر لا يبرحونه.. ثم
يخصص ناساً من الناس، ليكونوا من ورائهم..».

النبي : (موصياً وهو يحدد لهم مكان وقوفهم) كونوا ها هنا.. فردوا
وجه من يفر منا، وكونوا حراساً لنا من قبل ظهورنا..

«النبي ﷺ ومن حوله على وحمزة وطلحة

ابن عبد الله وأنس بن النضر وسعد بن الربيع،
يرسل عليه السلام إلى الرماة في سفح أحد..
يؤكد عليهم ما أوصاهم به، أن يلزموا مكانهم
وأن يبادروا خيول قريش بسهامهم ونبالهم، فإن
الخيول لا تقدم على النبل.. يؤكد عليهم أن يلزموا
مكانهم لا يبرحونه مهما كانت الأسباب..».

«المسلمون يصدون هجمة قريش الأولى..

ثم يكرون مهاجمين.. يبلون بلاءً شديداً أشاع
الذعر والفوضى في عسكر المشركين.. الزبير بن

العوام يكر على فرسانهم فى هجمة هائلة بينما
تنضحهم نبال الرماة، فترجع الخيول مفلولة..
لا يقع من خيل المشركين فرس أو رجل إلا ولى
هاربًا.. يصول علىّ وحمزة وطلحة ويجولون..
يفر المشركون من أمامهم.. يسقط لواء قريش من
عثمان بن أبى طلحة الذى حملة بعد سقوط أخيه
طلحة.. على بن أبى طالب ينذر نفسه للإجهاز
على أصحاب ألوية قريش ليفت فى عضدهم..
سعد بن أبى وقاص يطلق نباله وسهامه فى وجوه
المشركين.. حملة ألوية قريش يتساقطون تبعاءً،
ينكشف المشركون منهزمين لا يلوون.. كلما
حاول خالد بن الوليد بفرسانه أن يأتى من قبل
السفح يرده الرماة.. الزبير بن العوام لا يحول
حمى الوطيس وشدة بأس القتال بينه وبين أن
يرقب فى إعجاب شجاعة وبسالة أبى دجانة..
يراه يفعل الأعاجيب بالسيف الذى أعطاه
الرسول ﷺ.. كان الزبير قد وجد فى نفسه حين
منع النبى السيف عنه وأعطاه أبا دجانة.. ولكنه
يرى الآن من أبى دجانة ما يعجبه ويرضيه..
لا يمر أبو دجانة بشيء إلا أفراه وفتكه..
يفلق بسيف الرسول هامات المشركين.. يشحذه
فى وطيس القتال بالحجارة، ويضرب به كأنه
المنجل.. يطير بسيفه إلى مشرك أعمل القتل فى
المسلمين، فما هى إلا جولة اتقى فيها ضربته
بالدرقة ثم أجهز عليه.. الزبير يرقب أبا دجانة

فى إعجاب.. يراه قد حمل بالسيف على مفرق
رأس هند بنت عتبة زوج أبى سفيان.. ولكنه
يعدل بالسيف عنها!!».

الزبير : (لأبى دجاجة) كل سعيك رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل
هذه المرأة!

أبودجاجة : إنها نادى: يا لصخر! فلم يجيبها أحد.. ولولت، فكرهت
أن أضرب امرأة بسيف رسول الله!

«سعد بن أبى وقاص آخذ فى الرمى بالسهم
والنبال.. النبى ﷺ يؤازره ويناوله..».

النبى : (لسعد بن أبى وقاص) ارم فذاك أبى وأمى!!

«مصعب بن عمير حامل لواء المسلمين يصاب
إصابة قاتلة.. يطير إليه النبى ﷺ فيتناول اللواء
قبل أن يسقط ويسلمه إلى على بن أبى طالب».

«حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد
رسوله.. يصول ويجول.. يفر المشركون من أمامه
كالجرذان.. أينما يذهب يحل المنون بهم..
أجهز على «أرطاة بن عبد»، وعلى «سباع بن
عبد العزى» ابن أم أنمار خاتنة مكة.. غير بعيد
«وحشى».. يراقب ولا يرفع عينيه عن حمزة،
يريد أن يصيبه حتى يعتقه سيده..».

«أحد المشركين مقنعا بالحديد يشن هجوماً..
وهو يقول مختالاً..»

: أنا ابن عوفى.

المقنع

«يتلقاه رشيد الأنصارى الفارسى فيضربه على
عاتقه ضربة نجلاء قطعت الدرع..».

رشيد الأنصارى الفارسى : (وهو يضرب) خذها وأنا الغلام الفارسى..
 النبى : (وقد انتبه إليه) ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصارى؟!
 رشيد : (وهو يجهز على غريمه) خذها وأنا الغلام الأنصارى..
 النبى : (متبسماً) أحسنت يا أبا عبد الله.

«يحمى الوطيس ويشدد البأس.. المسلمون يقاتلون
 فى بسالة أذهبت المشركين أشتاتاً.. حتى «قزمان»..
 أخذه وطيس القتال فصنع بدوره الأعاجيب..
 المهاجرون والأنصار يبيلون أحسن البلاء، حتى أجهدوا
 قريشاً وحلفاءها فذهبت ريحهم وشاعت الهزيمة فى
 صفوفهم وقلوبهم، يولون الأدبار، ونفوسهم تحدثهم
 بأن مأساة بدر تكرر نفسها!!».

«حناجر المسلمين تنطلق.. «أمت.. أمت»،
 والمشركون يتنادون: «يا للعزى.. يا لهبل..».

«المسلمون يحسون أن الله تعالى قد صدقهم وعده..
 يفر المشركون أمامهم، بينما الرماة على سفوح أحد
 يرقبون تبعثر عسكر المشركين وجلاء علامات وآيات
 النصر.. تحدثهم نفوسهم: لم نقيمها هنا فى غير
 شىء؟! ألا نجتاح مع إخواننا عسكر المشركين؟!».

بعض الرماة : (مستنكرين) ألم يوصنا الرسول: احموا ظهورنا فلا تبرحوا
 مكانكم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا
 غنمنا فلا تشاركونا.. احموا ظهورنا..

آخرون : (معترضين) لم يرد الرسول هذا.. قد أذل الله المشركين
 وهزمهم.. فما بقاؤنا؟!!

«يتدخل أمير الرماة: عبد الله بن جبير معلماً

بثيابه البيضاء...»
عبد الله بن جبير : (للمرأة معاتباً) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، ولا تخالفوا
لرسول الله أمراً!

الحارث بن أنس بن رافع : (مؤنباً) يا قوم، اذكروا عهد نبيكم إليكم، وأطيعوا أميركم!

«معظم الرماة وقد غمرتهم أشواق اللحاق بما
يجرى تحت أعينهم.. يتركون أميرهم عبد الله
ابن جبير في رهط قليل، وينطلقون إلى عسكر
المشركين المنهزمين.. مالوا، فمالت رياح
المعركة.. وبدأت المقادير تؤذن بتحول خطير!!!»
